

أيام العرب في الجاهلية

قيمتها التاريخية - أثرها عند الجاهليين والاسلاميين
نماذج منها

بقلم

منذر الجبري

مديرية التأليف - وزارة الاعلام
بغداد

توطئة :

عرفت المعارك التي كثيرا ما كانت تنشب بين بدو الجزيرة العربية في الجاهلية باسم الايام (١) وهي المعارك التي وقع اكثرها بين العدنانيين انفسهم من عرب الشمال بسبب شحة موارد الصحراء الاقتصادية وانعدام السلطة المركزية فيها ، ويحدثنا الرواة بان عرب الشمال ظلوا متنافرين طيلة جاهليتهم الا في احيان معدودة احسوا فيها بوطة سيطرة القحطانيين عليهم فناهضوهم كما حدث في يوم خزاز (٢) عندما اجتمعت معه كلها على كليب وائل وخرجت منتصرة في حربها مع اليمن .

وفي الشعر الجاهلي امثلة كثيرة ترد فيها الايام مرادفة لمعنى الحروب ، يقول عمرو بن كلثوم في سياق فخره: (٣)

وايام لنا غر طوال عصينا الملك فيها ان ندينا

فقد قصد بالايام هنا حروب قومه ، وفي ذات المعنى يقول النابغة الذبياني عند مدحه عمرو بن الحارث الفساني معرضا بهزيمة المناذرة في يوم حليمة . (٤)

ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم بهن فلول من قراع الكتائب
توورثن من ازمان يوم حليمة الى اليوم قد جرين كل التجارب

وافخر قيس بن الخطيم بانتصار قومه الاوس على الخزرج يوم بعث فقال ضمن قصيدة طويلة ذاكرا اليوم بمعنى الحرب : (٥)

اجالدهم يوم الحديقة حاسرا كان يدي بالسيف مخراق لاعب
ويوم بعث اسلمتنا سيوفنا الى نسب في جذم غسان ثاقب

وذكر اليوم بهذا المعنى مهلهل في رثاء اخيه كليب فقال : (٦)

فلو نبش المقابر عن كليب فيخير بالذنائب أي زير
بيوم الشعثين لقرعيننا وكيف لقاء من تحت القبور

والى ذلك ذهب العوام الشيباني في هجاء بني بكر لتخاذلهم يوم الاياد فقال : (٧)

قيح الاله عصابة من وائل يوم الافاقة اسلموا بسطاما (٨)

ومثله فعل عمرو بن الاحوط عندما قال مفتخرا في يوم طخفة لانتصار يربوع على المنذر بن ماء السماء (٩) :

قسطنا يوم طخفة غير شك على قابوس اذ كره الصباح

ويرى صاحب لسان العرب ان العرب ربما عبروا عن الشدة باليوم فيقال يوم أيوم كما يقال ليلة ليلاء واستشهد بالبيت التالي لابي الاخير الحماني (١٠) :

نم اخو الهجاء في اليوم اليمي ليوم روع او فعال مكرم

وفي القرآن الكريم بضع آيات يرد فيها اليوم بمعنى الشدة والضيق منها قوله تعالى « ولقد ارسلنا موسى بآياتنا أن اخرج قومك من الظلمات الى النور ، وذكرهم بايام الله » (١١) ومعنى الآية : خوفهم بما نزل بعاد وثمود وغيرهم ، من العذاب كما يفسرها الفراء (١٢) .

ويحتمل ان الجاهليين قد سموا وقائعهم اياما لانها كانت غارات طارئة تقع الغارة منها في يوم واحد وتنتهي بانتهاؤه بالرغم

- (٦) ايام العرب في الجاهلية لمحمد احمد جاد المولى وجماعته / ص ١٥٧
- (٧) المصدر السابق ص ١٩٦
- (٨) وهو بسطام بن قيس من أشهر فرسان بكر
- (٩) المصدر السابق ص ٩٧
- (١٠) لسان العرب / المجلد الثاني عشر / ص ٦٥١ .
- (١١) سورة ابراهيم/ ٥
- (١٢) لسان العرب - المجلد الثاني عشر - ص ٦٤٩/ ٦٥٠

- (١) دائرة المعارف الاسلامية المجلد الثالث ص ١٨٠ / ترجمة عباس محمود وجماعته ، لسان العرب المجلد الثاني عشر ص ٦٥١ طبعة صادر/ بيروت .
- (٢) الكامل في التاريخ لابن الاثير ج ١ ص ٥٢٠ وما بعدها .
- (٣) انظر معلقته
- (٤) ديوان النابغة/ ص ١١/ دار صادر ١٩٦٠ بيروت
- (٥) ديوان قيس بن الخطيم ص ٣٤/ تحقيق السامرائي ومطلوب / مطبعة العاني - بغداد ١٩٦٢ .

من أن لهم وقائع معروفة كانت الحرب تمتد فيها حتى تبلغ العشرات من السنين تتخللها فترات من الترقب قد تطول بين معركة وأخرى كما في حربي داحس والبسوس (١٢) .

ويعني اليوم عند اطلاقه على وقائع الجاهليين النهار دون الليل، إذ كانت هذه الوقائع تتوقف عند حلول الظلام إذا لم تحسم نهارا لتشتجر في الصباح التالي كما حدث في يوم فيف الريح إذ استمرت المعركة بين مذحج من اليمن وعامر من قيس ثلاثة أيام كانت الغلبة فيها لمذحج (١٤) ، ومثل ذلك حدث بين عيس وذبيان في موقعة ذات الجراجر (١٥) إحدى أيام حرب داحس والغبراء حيث تحاجز القوم ليلا وعادوا للاقتتال غداة اليوم التالي ، وفي أيام العرب أمثلة كثيرة لذلك ، وكان من عادة الجاهليين الاغارة مع الصباح ومن أشهر صرخاتهم الحربية التي يستشيرون بها الهمم « ياسوء صباحاه » يطلقها صريخهم عند احساسه بزحف الاعداء ليعلم قومه بالخطر . قال بسطام بن قيس يرد على اسيد بن حناء في يوم الاياد - وهو ليربوع علي بكر - (١٦) :

صباح سوء لكم النواعب

وكان اسيد قد ارتجز قبله :

لبث قليلا تلحق الحلائب

وكثيرا ما ترد كلمة الصباح والتصبيح في شعر الايام بمعنى الاغارة قال قرة بن زيد بن عاصم في يوم ثيتل وهو لتميم علي بكر (١٧) :

وصبحهم بالجيش قيس بن عاصم فلم يجدوا الا الاسنة مصدرا

وقال العوام الشيباني في يوم الاياد (١٨) :

اناخوا يريدون الصباح فصبحوا وكان على الفازين دعوة اشأما

وفي هذا المعنى قال اوس بن حجر يهجو تميم لانهم في يوم زباله (١٩) :

وصبحنا عار طويل بناؤه نسب به ملاح في الافق كوكب

(١٣) ويرى الدكتور علي الجندي في كتابه « شعر العرب ج ١ ص ١٨ - ١٩ » ان ثمة اسبابا حدث بالجاهليين لتسمية وقائعهم اياما منها :

١ - ان يكون قولهم (ايام العرب) اصله « وقائع ايام العرب » ثم حذفت كلمة « وقائع » اختصارا .

٢ - ان الموقعة كانت اظهر حدث في اليوم فسمي اليوم كله بها .

٣ - ان كلمة (يوم) مستعملة لتدل على مجرد الوقت .

٤ - ان المقصود بكلمة « اليوم » في هذا الاستعمال « وقت الشدة والاختبار » كما يقال « اليوم يومك » .

٥ - ان الموقعة كانت تستعمل عند العرب كأشارة او رمز تاريخي في ذلك الزمن فكانت كل قبيلة تؤرخ حوادثها بمواقعها وحروبها .

(١٤) ايام العرب في الجاهلية - ص ١٣٣

(١٥) المصدر السابق ص ٢٦٦

(١٦) المصدر السابق ص ١٩١

(١٧) الكامل في التاريخ لابن الاثير ج ١ ص ٦٥١

(١٨) ايام العرب في الجاهلية - ص ١٩٤

(١٩) المصدر السابق - ص ٢٠٧

وافخر دريد بن الصمة عند أخذه بثأر أخيه عبدالله الذي قتل يوم اللوى بقوله (٢٠) :

صبحنا فزاره سمر القنا فمهلا فزاره لا تصجروا

ومثله يقول الاعشى مفاخرا بانتصار بكر على تميم في يوم الزويرين (٢١) :

نحن الذين هزمنا يوم صبحنا جيش الزويرين في جمع الاخاليف
يا سلم ان تسالي عنا فلا كشف عند اللقاء ولسنا بالمقاريف

وقد سمي الجاهليون معظم ايامهم باسماء المواضع التي حدثت عندها كالجبال والوديان والمياه والنبات . فقالوا يوم عاقل وهو واد بنجد ويوم الرقم وهي جبال دون مكة ويوم حوزة وهو واد بالحجاز ويوم رحران وهو اسم لجبل ويوم الكلاب وهو اسم لماء ويوم التناة وهي اسماء لنخيلات . . وهكذا . . وقد يسمون ايامهم باسماء اشخاص لهم دور كبير فيها فقالوا يوم حجر لان بني اسد كانت قد قتلت ملكها حجرا في ذلك اليوم وقالوا يوم سمر وهو يوم بين الاوس والخزرج قتل فيه سمر وهو من الاوس احد احلاف الخزرج فنشبت الحرب بين الحيين بسبب ذلك وعرفت باسم سمر لكونه مسبها ، ومثل ذلك يوم حليلة الذي انتصر فيه الحارث بن جبلة الفساني على ملك المناذرة ، وسمي بيوم حليلة لان الحارث طلب من ابنته تطيب جنده لحثهم على القتال . وقد يسمونها باسماء بعض الحيوانات التي كان لها شأن في المعركة . . كما دعيت الحرب بين تميم وبكر باسم الزويرين (٢٢) وذلك لان تميم عقلت بعيرين بين جيشها وجيش بكر وآلت الا تولى الادبار ماداما معقولين ، ودعيت الحرب الفروس التي دارت طويلا بين عيس وذبيان بحرب داحس والغبراء وهما فرسان لقيس بن زهير العبيسي تسابقتا مع اخريين لحذيفة بن بدر الذبياني واختلف الاثنان على السبق فلحقت الحرب بين القبيلتين .

الى أي حد يصح الاعتماد على الايام من الناحية التاريخية ؟

ليس لاحد ان يعتمد على ايام العرب اعتماد المؤرخ المحقق سواء اكان ذلك بالنسبة لسير وقائعها او تحديد تواريخ معينة لهذه الوقائع ، ذلك لان روايات الايام قد وصلت الينا بسبل سهل التشكيك بها فقد توارثها العرب اجيالا بطريقة المشافهة وهي طريقة تحتل التحريف والوضع ، ثم ان هذه الايام قد وقعت بين القبائل العربية في جاهليتها ورواتها لابد وان يكونوا من هذه القبيلة او من تلك فكانت العاطفة القبلية او العصبية القبلية على وجه التخصيص عاملا مهما في ابرازها بصور تباعد عن الاصل في احيان كثيرة وذلك حسب رغبة رواتها ، فان كان الراوية يمت بصلة الى القبيلة المشاركة في اليوم فانه يعظم انتصارها ويهون من شأن القبيلة المناوئة ، او ينتحل الاعذار للقبيلة التي ينحاز اليها ان كانت مغلوبة ، وقد وجد البعض في اغفال الطبري لايام العرب دليل عدم الثقة بها ، ومعروف ان الطبري لم يعرض الا لايام ذي قار وجذيمة الابرش والزباء وطسم وجديس (٢٣) . والملاحظ ان رواية الايام انفسهم كثيرا ما

(٢٠) المصدر السابق - ص ٢٩٨

(٢١) العقد الفريد ج ٦ ص ٦٣

(٢٢) اسم لبعيرين كما سيأتي في الكلام .

(٢٣) انظر تاريخ الجاهلية للدكتور عمر فروخ ص ٨١ ، اما =

يختلفون في أسماء أبطالها والقادة فيها وفي نتائجها وعدد قتلها، مثال ذلك الاختلاف في يوم خزاز ، فقد ورد في العقد الفريد (٢٤) . « قال أبو عبيدة : تنازع عامر ومسمع أبنا عبد الملك ، وخالد ابن جبلة وإبراهيم بن محمد بن نوح الطاردي ، وغسان بن عبد الحميد ، وعبد الله بن سالم الباهلي ، ونفر من وجوه أهل البصرة كانوا يتجالسون يوم الجمعة ويتفاخرون ويتنازعون في الرياسة يوم خزاز ، فقال خالد بن جبلة : كان الاحوص بن جعفر الرئيس ، وقال مسمع : كان الرئيس كليب بن وائل وقال ابن نوح : كان الرئيس زرارہ بن عدس . وهذا في مجلس أبي عمرو ابن العلاء ، فتحاكموا إلى أبي عمرو فقال : ما شهدا عامر ابن صعصعة ولا دارم بن مالك ولا جشم بن بكر ، اليوم أقدم من ذلك ولقد سألت عنه منذ ستين سنة فما وجدت احدا من القوم يعلم من رئيسهم ومن الملك ولولا قول عمرو بن كلثوم ما عرف ذلك اليوم حيث يقول :

ونحن غداة اوقد في خزازي رفدنا فوق رفد الرافدين
فكنا الايمنين اذا التقينا .. وكان الايسرين بنو ايمننا
فصالوا صولة فيما يليهم وصلنا صولة فيما يلينا
فأبوا بالنهاب وبالسبايا وابنا بالملوك مصفديننا

قال أبو عمرو بن العلاء : ولو كان جده كليب بن وائل قائدهم ورئيسهم ما ادعى الرفادة وترك الرياسة ، وما رأيت احدا عرف هذا اليوم ولا ذكره في شعره قبله ولا بعده . وفي العقد ايضا يرد كلام آخر لأبي عبيدة في هذا المعنى عند حديثه عن يوم الكلاب الثاني (٢٥) « وقال أبو عبيدة : حدثني المنتجع بن نبهان قال : وقف رؤبة بن العجاج على التيم في مسجد الحرورية فقال : يا معشر تيم ، ان الكلاب ليس كما ذكرتم فاعفونا من قصيدتي صاحبنا - يعني عبد يغوث ووعلة - الجرمي (٢٦) ومن قصيدة ابن المعكر صاحبكم وهاتوا غير ذلك

= ابن الاثير (ج ١ ص ٥٠٢) يرى ان الطبري قد اغفلها لانها ليست ايام ملوك ، وقد يبدو هذا التخريج اكثر اقتناعا اذ لو ان الطبري قد اهل ايام العرب لعدم ثبوتها لديه تاريخيا لما سرد اياما اسطورية مثل ايام طسم وجديس :

(٢٤) ج ٦ ص ٩٧ - ٩٨

(٢٥) ج ٦ ص ٨٧

(٢٦) عبد يغوث هو رئيس مذبح في يوم الكلاب الثاني ، وعندما علم انه مقتول اثر اسره ذكر انه انشد وهو مشرف على الموت قصيدته المشكوك فيها ومطلعها :

الا لا تلوماني كفى اللوم ما بيا

فما لكما في اللوم خير ولا ليا

اما وعلة الجرمي فهو حامل لواء مذبح في يوم الكلاب ، وذكر انه قال قصيدته - التي اشير اليها في النص المتقدم - اثر فراره من المعركة ، وهي قصيدة منحولة على الأرجح وقد يكون ناحلها تميميا لانها في معظم ابياتها تكبر حفاظ واستبسال تميم في الحرب وآية ذلك ابياتها التالية :

ومن علي الله منا شكرته

غداة الكلاب اذا تجر الدابر

كأنا وقد حالت جديدة دوننا

نعام تلاه فارس متواتر

فمن بك يرجو من تميم هواة

فليس لجرم في تميم اواصر =

فانتم اكثر الناس كلاما وهجاء . قال رؤبة فانشدناه في ذلك اليوم شعرا كثيرا ، فجعل يقول : هذه اسلامية كلها . « . وقريب من هذا قول ابن الاثير عند حديثه عن يوم حليلة (٢٧) « لقد اختلف النسابون وأهل السير في مدة الايام وتقديس بعضها على بعض واختلفوا ايضا في المقتول فيها ، فمنهم من يقول : أن يوم حليلة هو الذي قتل فيه المنذر بن ماء السماء ويوم عين اباغ هو اليوم الذي قتل فيه المنذر بن المنذر ومنهم من يقول بصد ذلك ، ومنهم من يجعل من اليومين واحدا فيقول : لم يقتل الا المنذر بن ماء السماء واما ابنه المنذر فمات بالحيرة ، وقيل ان المقتول من ملوك الحيرة غيرهما . »

واذا كانت الامثلة المتقدمة ترجح الظن بعدم جدوى الاعتماد على الايام من الناحية التاريخية فان مما ينمي هذا الظن هو دأب روايتها على تقليب الجانب القصصي على النسق التاريخي عند سر حوادثها، اضافة الى ان معظم هؤلاء الرواة يربونها حسب القبائل فهم يذكرون مثلا ايام ربيعة وايام قيس وايام تميم ثم يرجعون على الايام المشتركة بين هذه القبائل وغيرها دون مراعاة لزمن وقوع كل منها ، لذا فقد يتقدم يوم حقه التأخير والعكس صحيح ، من ذلك تقديم صاحب العقد حرب داحس والغبراء على حرب البسوس ، ومعلوم ان الثانية اقدم من الاولى فقد حدثت البسوس على اصح الروايات في اواخر القرن الخامس للميلاد بينما حدثت حرب داحس في النصف الثاني من القرن السادس ، وما فعل ابن عبد ربه ذلك الا لانه اعتمد التسلسل القبلي عند روايته احداث الايام ، وبما انه قدم ايام قيس على ايام ربيعة فكان طبيعيا ان يقدم داحسا وهي من حروب قيس على البسوس وهي من حروب ربيعة ، ومثله فعل معظم رواة الايام في مصنفاتهم ، بيد ان هذا الترتيب لم يكن في كل جوانبه عديم الجدوى فقد افادنا في تسلسل بعض الايام التي تعاقبت بين قبيلة واخرى طلبا للثبات وفي هذا الضوء امكنا ان نقدم يوما ونؤخر اخر ونحن مطمئنون ، فمن اليسر تقديم يوم بطن عاقل - بين ذبيان وعامر - والذي قتل فيه الحارث ابن ظالم المري خالد بن جعفر بن كلاب العامري على يوم رحران - بين عامر وتميم - وهو اليوم الذي انتقمته فيه عامر من تميم لاجارتها الحارث بن ظالم ، وتلا ذلك بعام يوم شعب جبلة - بين عامر وتميم ايضا - وفيه حاولت تميم دفع هزيمتها في رحران . ومثل ذلك يقال في ايام كثيرة اخرى منها يوما الرقم والتناء - وهما بين غطفان وعامر - وايام الفجار - بني قيس وكنانه - فبالامكان تقديم الرقم على التناء لكون الثاني ردا من عامر على هزيمتها في الاول - وقد تكررت هزيمة عامر في اليومين - اما ايام الفجار واشهرها خمسة في اربع سنين فيمكن ترتيبها زمنيا على هذا النحو : نخلة ، شمطة ، العباء ، عكاظ ، الحرية ، وذلك لان المتحاربين في هذه الايام كانوا يتواعدون رأس الحول من العام المقبل عند انتهاء المعركة . وثمة امثلة كثيرة لمثل ما اوردناه تحفل بها الايام ، ومع ذلك فان هذا الترتيب ظل قاصرا عن تحديد تواريخ معينة لها .

والان اليس بمقدورنا ان نسلسل الايام او بعضها تاريخيا ،

= ولما سمعت الخيل تدعو مقاعا

تنازعني من ثغرة البحر ناحرا

فان استطعت لا تلبس بي مقاعا

ولا ترني بيداؤهم والمحاصر

(٢٧) الكامل في التاريخ ج ١ ص ٤٧

أو أن نحصرها أو نحصر هذا البعض منها ضمن حقب تاريخية معينة على أقل تقدير ؟ يرى الدكتور جواد علي أن هذا غير ميسور وأن كل ما يقال عن تواريخ الأيام وترتيبها والسنين التي وقعت فيها هو حدس وتخمين ويذهب إلى أن الحال ستبقى كذلك حتى تنهأ مادة جديدة كنصوص جاهلية مدونة أو موارد أخرى قد تتعرض لتلك الأيام وعند ذلك - حسبما يرى الدكتور علي - يكون بالإمكان تدوينها على نحو علمي يشرح لنا تطور الحوادث عند العرب قبل الإسلام . واني هنا لا أريد أن أجاري هذا الرأي - لا تجرؤا عليه - إنما هي محاولة - قد أكون مسبقا فيها لاستجلاء شيء من تواريخ الأيام اعتمادا على ربطها بشخصيات يطمأن إليها كانت قد عاصرتها أو اشتركت فيها أو بربطها بحوادث تاريخية معلومة . وجريا على هذا النسق يمكن اعتبار يوم البقيع (٢٨) الذي ذكر أنه حدث في أواسط القرن الرابع الميلادي هو أقدم الأيام التي تهيات عنها بعض المعلومات التاريخية وهو لبني عدوان ورئيسها عامر بن الظرب على مزجج وفيه كما تذكر الأخبار اجتمعت معد كلها على رئيس واحد وذلك للمرة الأولى عبر تاريخها وإذا ما تجاوزنا القرن الرابع الذي حدث فيه هذا اليوم - وهو شديد الاضطراب - طالعنا في القرن الخامس عدة أيام أقدمها على ما يبدو يوم منعج بين عبس وغني - كلاهما من قيس - وسببه قتل رياح الغنوي شاسا بن زهير بن جديمة العبسي اثر عودته من زيارة للنعمان بن امرئ القيس أمير الحيرة آنذاك فانتقم زهير لمقتل ابنه بأن غزا بني غني وأكثر فيهم القتل ، ويبدو أن هذا اليوم قد حدث في النصف الأول من القرن الخامس وهي الفترة التي حكم فيها النعمان بن امرئ القيس (٢٩) وأعقب هذا اليوم يوم النفراوات وهو من أيام قيس أيضا - بين عامر وعبس - وفيه قتلت بنو عامر زهير بن حذيمة العبسي لتشدده في جمع الاتاة وكان قائد عامر خالد بن جعفر الكلابي الذي قتل يوم بطن عاقل التالي لهذا اليوم كما تقدم . وفي أواخر القرن الخامس نشبت حرب البسوس المشهورة بين بكر وتغلب واشتملت الربع الأول من القرن السادس فقد ظلت تثار - كما تذكر الروايات - بين حين وآخر مدة أربعين عاما ، وقبل نشوبها بزمن حدث يوم خزاز الذي اجتمع فيه العرب الشماليون على كليب وائل - والذي أثار مقتله حرب البسوس - فهزموا جموع مزجج من عرب الجنوب وتحروروا من سيطرة اليمن . ومن أيام النصف الأول من القرن السادس التي يمكن التكهّن بازمان حدوثها يوم الكلاب الأول بين سلمة وشرحيل ابني الحارث بن عمرو الكندي ، وكان الحارث قد حكم الحيرة اثر عزل الفرس المنذر بن ماء السماء لعدم اعتناقه المزدكية دين الفرس آنذاك وقد نصب الحارث ابناءه - ومنهم سلمة وشرحيل - أمراء على القبائل في البادية اثر توليه إمارة الحيرة بيد أن الحارث عزل وأعيد المنذر إلى حكم الحيرة عقب تولي كسرى الأول حكم فارس - وكان كارها للمزدكية - فحارب المنذر الحارث الكندي وتمكن منه وقتله ، وأثر مقتله تخاصم ابناء المذكوران ومن خلال الحوادث المتقدمة يمكن القول بأن الكلاب الأول يعود في تاريخه إلى أواخر النصف الأول من القرن السادس إذ أن المنذر كان قد عاد إلى حكم الحيرة عام (٥٣١ م) (٣٠) وخلال هذا التاريخ قتل الحارث وعقب

مقتله حدث هذا اليوم . ومن أيام هذه الفترة أيضا بعض من أيام المناذرة والفساسنة وأشهرها يوما عين اباغ وحليمة وكلاهما للحارث بن جبلة الفساني على المنذر بن ماء السماء أمير الحيرة ، ويقال أن بين اليومين عشر سنوات ، وقد حدث اليوم الأول حوالي ٥٤٤م (٣١) وفي هذا الضوء يمكن وضع الأيام التي حدثت بين المنذر بن ماء السماء وسواه في حدود هذه الفترة التاريخية كيوم أواره بينه وبين بني بكر ويوم طخفة بينه وبين بني يربوع (٣٢) . وإذا ما انتقلنا إلى النصف الثاني من القرن السادس فقد يكون من اليسير وضع تواريخ تقريبية للأيام التي قامت أثناءه نظرا لقربها من الإسلام - فقد أدركه بعض الذين اشتركوا في هذه الأيام أو عاصروها - فيوم جبلة بين عامر وتميم سابق لظهور الإسلام بأربعين سنة على رواية وبتسع وخمسين سنة على أخرى (٣٣) وقبله بعام وقع يوم رححان كما اتضح من قبل . أما حرب داحس والغبراء بين عبس وذبيان التي ذكر أنها امتدت أربعين عاما فيرجح أنها اشتملت على أكثر النصف الثاني من القرن السادس إضافة إلى السنين الأولى من القرن السابع ، وكان من أبطالها الشاعر الجاهلي المعروف عنترة العبسي الذي مات مقتولا اثر انتهائها في معركة مع طيء بحدود عام ٦١٤ للميلاد (٣٤) . ومن هذه الأيام أيام الأوس والخزرج وأشهرها يوم بعث ، وقد ذكر أنه حدث قبل الهجرة بخمسين سنة (٣٥) وأنه آخر أيامهم قبل الإسلام يقول ابن الأثير « وكان يوم بعث آخر الحروب المشهورة بين الأوس والخزرج ثم جاء الإسلام واتفقت الكلمة واجتمعوا على نصرته الإسلام واهله وكفى الله المؤمنين القتال » (٣٦) ، وقبله بزمن وقع يوم سمر في أوائل النصف الثاني من القرن السادس وقد اعتبر أول أيام الأوس والخزرج (٣٧) وما بين هذين اليومين يمكن وضع أيام الأوس والخزرج الأخرى . ومن الأيام التي تيسر وضوحها تاريخيا في هذه الحقبة هي أيام الفجار وأشهرها - كما تقدم - خمسة في أربع سنين وقد اشترك النبي صلى الله عليه وسلم في واحد منها إذا كان يناول أعمامه النبل وهو ابن أربع عشرة سنة (٣٨) وعقب ظهور الإسلام بقليل حدثت أيام اعتبرت جاهلية - لتمثل الروح الجاهلية فيها - وهي أيام يمكن التكهّن بزمن وقوعها لاتضاح تاريخ العرب بعد الإسلام منها يوم ذي قار بين العرب والفرس والكلاب الثاني بين تميم ومزجج والشيطان والشبابة والوقبي بين بكر وتميم . وبالرغم مما تقدم فإن الصعوبة في تعيين تواريخ ثابتة للأيام تبقى قائمة نظرا لمراعاة روايات الجانب القصصي دون الجانب التاريخي .

- (٣١) تاريخ الجاهلية للدكتور عمر فروخ ص ١٠٤ .
- (٣٢) وقد امتد حكم المنذر بن ماء السماء بين ٥٠٥ - ٥٤٤م (العرب قبل الإسلام لفيليب حتي ج ١ ص ١١٠) .
- (٣٣) ورد في العقد الفريد ج ٦ ص ٩ بأن هذا اليوم كان قبل الإسلام بأربعين سنة أما في الأغاني ج ١١ ص ١٤٩ فقد ورد بأنه كان قبل الإسلام بتسع وخمسين سنة .
- (٣٤) تاريخ الأدب العربي للدكتور عمر فروخ ج ١ ص ٢٠٨ .
- (٣٥) الأدب العربي وتاريخه في العصر الجاهلي لهاشم عطية ص ٥٦ .
- (٣٦) الكامل في التاريخ لابن الأثير ج ١ ص ٦٨١ .
- (٣٧) تاريخ الجاهلية للدكتور عمر فروخ ص ١٢٣ .
- (٣٨) العقد الفريد ج ٦ ص ١٠٣ ، وفي أيام العرب في الجاهلية ص ٣٢٤ أن الرسول (ص) قد اشترك في اليوم الرابع منها وهو يوم عكاظ ، وقد انتهت هذه الأيام بحدود عام ٥٨٩م .

- (٢٨) العرب قبل الإسلام لجرجي زيدان ص ٢٣٥ - ٢٣٦ ، وقد اختلف في مدى حقيقة هذا اليوم - انظر تاريخ الجاهلية للدكتور عمر فروخ ص ٨٣ .
- (٢٩) تاريخ العرب لفيليب حتي ج ١ ص ١٠٩ .
- (٣٠) المرجع السابق ص ١٠٤ .

الايام عدها العرب حقيقة واقعة فتأثروا بها في الجاهلية والاسلام

أتضح لنا فيما تقدم من البحث بأن الحياة في جزيرة العرب وفي باديتها بصورة خاصة كانت حياة حرب وغارة وذلك بفعل عوامل كثيرة واهمها قساوة البيئة الطبيعية وما يتبعها من شحة في الموارد ، لذا فقد نزع سكان الجزيرة بفعل هذه العوامل الى الخصومة سعيا لتأمين العيش الكفاف ، اذ كثيرا ما كانت المسألة في صحراء العرب تعني هلاكاً للقاعدين عن النضال للظفر بالماء والمرعى . ومن هنا كانت الايام جزءاً من حياة الجاهليين فقد توارثوا اخبارها جيلاً عن جيل واحاطوها بهالة من التمجيد والتعظيم ورأوا فيها مصدر فخرهم الكبير ، ولأهميتها عندهم فقد ابرزوها في شعرهم بصور من الفخر والحماسة والرثاء وباغراض شعرية اخرى تتناسب والحالة التي يعرضون لها . وكان من مظاهر تأثرهم بها تعظيمهم بعض الايام البسيطة واطهارها بمظهر الحروب الكبيرة افتخاراً بمآتي قومهم ، من ذلك قول قيس بن الخطيم (٣٩) :

اجالدهم يوم الحديقة حاسراً كان يدي بالسيف مخراق لاعب

فقيس بن الخطيم لم يكن اميناً في تصويره لهذا اليوم الذي لا يعدو كونه مشاحنة بسيطة قامت بين الاوس والخزرج سلاحها العصي والحجارة ، ومثل هذا يقال في كثير من ايام الاوس والخزرج الاخرى وايام الفجار - وخاصة الفجار الاول - الذي لم تسل فيه دماء غزيرة (٤٠) . ومن مظاهر اعتزاز الجاهليين بالايام تعظيمهم الانتصار واعتذارهم عن الهزيمة ومجادلتهم الخصوم . فآثر انتصار بني يربوع - من تميم - على بني بكر - من ربيعة - في يوم مخطط قال مالك بن نويرة (٤١) ولم يكن قد شهد هذا اليوم انما هزه انتصار قومهم :

ان لم اكن لاقيت يوم مخطط
فقد خبر الركبان ما اتودد
بابناء حي من قبائل مالك
وعمرو بن يربوع اقاموا فاخذوا
فقال الرئيس الحوفزان (٤٢) تكتبوا
بني الحصن قد شارفت ثم جردوا
فما فتوا حتى رأونا كأننا
مع الصبح آذى من البحر مزبد
بملومة شهباء يبرق خالها
ترى الشمس فيها حين دارت توقد
فما برحوا حتى علتهم كئائب
اذا طغت فرسانها لا تصود
فاقرت عيني يوم ظلوا كأنهم
بطن غبيط خشب أثل مسند
صريع عليه الطير يحجل فوقه
واخر مكبول اليدين مقيّد

(٣٩) ديوان قيس بن الخطيم تحقيق ابراهيم السامرائي واحمد مطلوب ص ٢٤ ويرد هذا البيت في جبهة اشعار العرب ص ٢٥٠ بهذه الصورة :
لقتكم يوم الخنادق حاسراً
كان يدي بالسيف مخراق لاعب

(٤٠) العقد الفريد ج ٦ ص ١٠١ - ١٠٢ .

(٤١) المصدر السابق ص ٥٧ .

(٤٢) الحوفزان احد رؤساء بكر .

وكان لهم من اهلهم ونسائهم
مبيت ولم يدروا بما يحدث الفد
وقد كان لابن الحوفزان لو انتهى
شريك وبسطام عن الشر مقعد

وفي يوم فيف الريح الذي هزمت فيه مذبح بني عامر
قال عامر بن الطفيل مبرراً هزيمة قومه (٤٣) :

لعمرى وما عمري علي بهين
لقد شان حر الوجه طعنه مسهر
فبئس الفتى ان كنت اعور عاقراً
جباناً وما اغنى لى كل محضر
وقد علموا انى أكر عليهم
عشية فيف الريح كرم الدور
فلو كان جمع مثلنا لم نبالهم
ولكن اتونا اسرة ذات مفخر
فجاؤوا بشهران العشيرة كلها
واكلب طرا في لباس السنور

وقال ايضا في هذا المعنى :

اتونا بشهران العريضة كلها
واكلبها في مثل بكر بن وائل
فبتنا ومن ينزل به مثل ضيفنا
بيت عن قرى اضيافة غير غافل
اعاذل لو كان البداد لقتلوا
ولكن اتانا كل جن وخابل
وخشم حي يعدلون بمذبح
وهل نحن الا مثل احدى القبائل

وتجادل كل من قيس بن الخطيم وحسان بن ثابت في يوم سمير ، وهو يوم لم يدركاه وقد دفعهما لذكره اشتداد الخصومة بين الاوس والخزرج ، فقيس وحسان مثلهما مثل الشعراء الجاهليين كانا كثيراً ما يجهدان في التثقيب عن ايام قومهما السالفة والتمدح بها . قال قيس في هذا اليوم قصيدته المشهورة التي مطلعها (٤٤) :

رد الخليط الجمال فانصرفوا ماذا عليهم لو انهم وقفوا
وبعد افاضته في الغزل يذكر مآتي الاوس في الحرب :

ابلق بني جحجي وقومهم
وانا دون ما يسومهم الاع
نفلني بحد الصفيح هامهم
انا وان قدموا التي علموا
لا بدت غدوة جباههم
كقيلنا للمقدمين قفوا
يتبع آثارها اذا اختلجت
ان بني عمنا طفوا وبفوا
خطمة انا وراءهم انصف
داء من ضييم خطمة تكف
وفلينا هامهم به عنف
اكبادنا من ورائهم تجف
حنت الينا الارحام والصحف
عن شاوكم والحراب تختلف
سخن عبيط عروقه تكف
ولج منهم في قومهم سرف

فاجابه حسان (٤٥) - وهو من الخزرج - بقصيدة من ذات القافية ابتدأها بالغزل ايضا :

ما بال عينيك دمعها يكف
من ذكر خود شطت بها قذف
دع ذا وعد التريض في نحر
يرجون مدحي ومدحي الشرف

(٤٣) العقد الفريد ج ٦ ص ٨٨ - ٨٩ .

(٤٤) ديوان قيس بن الخطيم ص ٣٨ وما بعدها .

(٤٥) انظر ديوان حسان .

ان تدع قومي للمجد تلفهم .. اهل فعال يبدو اذا وصفوا
ان سميرا عبد طفى سففها ساعده اعبد له نطف

وطرق الشاعر الجاهلي اضافة لما تقدم أغراضا شعرية
اخرى اوجتها اليه حوادث الايام كالحماسة والهجاء والرثاء
سنمر ببعضها خلال . . البحث . وكان من
تأثر الجاهليين بالايام بعثهم الحرب طلبا لثأر بعيد او قريب ،
وهو أمر ادى الى اتساع ايامهم وتتابعها لاجيال متعاقبة ، كما
هو معروف عن حربي داحس والبسوس وتلك السلسلة من
الايام التي ثارت بين عامر ذبيان وتميم بسبب مشاحنة كانت
قد جرت بين خالد بن جعفر بن كلاب العامري والحارث بن
ظالم المري الذبياني في حضرة النعمان بن المنذر امير الحيرة
آنذاك ، فقد فخر خالد بن جعفر على الحارث بن ظالم بيوم كان
له على ذبيان فاحق ذلك الحارث فعمد الى قتل خالد ، فدعي
هذا اليوم بيوم بطن عاقل واعقبه يوم رحران وهو لعامر على
تميم لاجارة تميم الحارث بعد ان خذله قومه . ولا ذلك يوم
شعب جبلة الذي ارادت فيه تميم ادراك ثارها من بني عامر
كما تقدم في موضع سابق .

والجاهليون لم يكونوا وحدهم المتأثرين بالايام انما قد
تعدى تأثيرها الجاهلية وظل شاخصا بعد ظهور الاسلام وان خفت
حدته بعض الشيء بفضل الدين الجديد . يروى صاحب العقد
الفريد (٤٦) في بداية الفصل الذي خص به ايام العرب ووقائعهم
انه قد قيل لبعض اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم :
ما كنتم تتحدثون في مجالسكم ؟ قال : كنا نتناشد الشعر
ونتحدث باخبار جاهليتنا ، ولا شك ان المتحدث كان يعني
باخبار الجاهلية ايامها . وقد بعثت ايام الجاهلية في العصر
الاسلامي وفي صدر هذا العصر بصورة خاصة حركة أدبية نشيطة
قوامها المناقضة التي كان من نتائجها فيض من الشعر اضيف
الى التراث الادبي لهذه الامة وان مثل في بعض جوانبه هبوطا
في الخلق وذلك لانحراف الشعراء المتناقضين احيانا عما هو
مألوف في المجتمع من أعراف . ومع ذلك فان هذا الشعر اضاف
في مجمله رافدا غزيرا الى الحركة الادبية ولاهيمته فقد اولاه
كبار المصنفين الاسلاميين عنايتهم ، فالف فيه ابو عبيدة معمر
ابن المثنى كتابه المعروف - مناقضات جرير والفرزدق - الذي
ضم فخرهذين الشاعرين بأيام قومهما في الجاهلية والتهاجي بينهما
في هذا المجال ، وقد اضحى هذا الكتاب فيما بعد مصدرا يقول
عليه في دراسة الايام ، ومثله فعل ابو تمام في كتابه نقائض جرير
والاخطل ، فقد اورد فيه خلاصة للايام التي فخر بها هذان
الشاعران وان كان دون كتاب ابي عبيدة في السعة . ونجد
مثل هذه العناية عند المحدثين من الادباء كالاستاذ احمد الشايب
في كتابه تاريخ النقائض في الشعر العربي والدكتور محمود
غناوي الزهيري في كتابه نقائض جرير والفرزدق واضرابهما .
اذن فقد كان للايام تأثير بين على الاسلاميين وعلى شعرائهم
بصورة خاصة وبامكاننا ان نتبين مثل هذا التأثير من خلال
التراث الشعري الذي خلفه هؤلاء الشعراء . قال جرير من
قصيدة يهجو فيها الفرزدق ويفخر بانتصار قومه بني يربوع
في يوم طخفة وهو اليوم الذي هزمت فيه بنو يربوع - من تميم -
المنذر بن ماء السماء عندما اراد المنذر نقل الردافة منهم الى
بني مجاشع وهم قوم الفرزدق :

السنا نحن قد علمت معد غداة الروع اجدر ان نغارا
واضرب بالسيوف اذا تلاقى هوادي الخيل صادية حرارا

(٤٦) ج ٦ ص ٣ .

واطن حين تختلف العوالي بمازول اذا ما النقع ثارا
واحمد في القرى واعز نصرا وامنع جانبا واعز جارا
غضبنا يوم طخفة قد علمتم فصفدنا الملوك بها اعتسارا (٤٧)

وقال ايضا في هجاء الفرزدق ذاكر فرسان بني يربوع
ومشيرا الى يوم طخفة المتقدم والى يوم ذي نجب الذي هزمت
فيه يربوع بني عامر والى يوم جزع ظلال الذي ادعت فيه بنو يربوع
انها انقذت الاسرى والاموال من بني فزارة الذين غزوتهم
في هذا اليوم وخلص الى المقارنة بين تخاذل قوم الفرزدق في
يوم الوقيط - وهو لبني بكر على بني تميم - وبين حفاظ قومه
بني يربوع في يوم الفيظ وهو اليوم الذي غزاهم فيه بنو
شيبان فاستطاعوا اللحاق بهم وانقاذ الاسرى والاموال منهم
وردهم منهزمين :

نحن الولاة لكل حرب تتقى اذا انت محتضر لكرك صال
من مثل فارس ذي الخمار وقنعب والحتفين لليلة البلبال
والردف اذ ملك الملوك ومن نه عظم الدسائع كل يوم فضال
الذائدون اذا النساء تبدلت شهباء ذات قوائس ورعال
قوم هم غموا اباك وفيهم حسب يفوت بني فقيرة عال
اني لتسلب الملوك فوارسي وينازلون اذا يقال نزال
من كل ابيض يستضاء بوجهه نظر التحجيج الى خروج هلال
تمضي استنتنا وتعلم ممالك ان قد منعت حزونتي ورمالي
فاسأل بذى نجب فوارس عامر وأسأل عيينة يوم جزع ظلال
احسبت يومك بالوقيط كيومنا يوم الفيظ بقلعة الارحال (٤٨)

وفي هذا المعنى يقول الفرزدق من قصيدة يهجو فيها
جريرا ويذكره بيوم جدود الذي اغارت فيه بنو بكر - وزعيمها
الحارث بن شريك ويدعى الحوفزان - على بني تميم فتخاذل بنو
يربوع قوم جرير وحافظ بنو سعد حتى ردوا الغازين :

لن تدركوا كرمي بلوم ابيكم وأوابدي بتحل الاشعار
هلا غداة حبستم اعيارككم بجدود والخيالان في اعصار
والحوفزان مسوم افراسه والمحصات حواسر الابكار
يدعون زيد مناة اذ وليتم لا يتقين على قفا بخمار
صبرت بنو سعد لهم برماهم وكشفتهم لهم عن الادبار (٤٩)

وقال من قصيدة اخرى مفتخرا على جرير بيوم الشقيقة
الذي هزمت فيه بنو ضبة بني شيبان وقتلت سيدها وفارسها
بسظام بن قيس ، وبيوم ضربة وهو من أيام ضبة ايضا وقد
دعاها بيوم طخفة والنسار كما سيأتي :

بنو السيد الاشائم للاعادي نموني للعلي وبنو ضبرار
وعائدة التي كانت تميم تقدمها لمحنية النمار
واصحاب الشقيقة يوم لا قوا بني شيبان بالاسل الحرار
وسام عاقد خرزات ملك يقود الخيل تنبذ بالمهار
اناخ بهم مغاضبة فلاقى شعوب الموت او حلق الاسار
وقضل آل ضبة كل يوم وقائع بالمجردة العواري
وتقتيل الملوك وأن منهم فوارس يوم طخفة والنسار (٥٠)

قال ابو عبيدة « اراد بطخفة والنسار يوم ضربة فلم يمكنه
في الشعر فجعله يوم طخفة والنسار لقربهما من ضربة » .
ودونك بعض ابيات نقيضتين لجرير والفرزدق قوامهما الافتخار

(٤٧) نقائض جرير والفرزدق لابي عبيدة ج ١ ص ٢٥٣ .

(٤٨) المصدر السابق ص ٢٩٨ - وما بعدها .

(٤٩) المصدر السابق ص ٣٢٥ .

(٥٠) المصدر السابق ص ٢٣٣ - وما بعدها .

بما لاسلافهما من وقائع في الجاهلية . قال الفرزدق (٥١) معددا بعض مآثر قومه وایامهم ومنها النقا وهو يوم الشقيقة المتقدم :

فأسأل بناوبكم اذا لاقيتم جشم الاراقم او بني همام
منا الذي جمع الملوك وبينهم حرب يشب سعيها بضرام
وابي ابن صعصعة بن ليلي غالب غلب الملوك ورهطه اعمامي
خالي الذي ترك النجيع برمحه يوم النقا شرقا على بسطام
والخيل تنحط بالكماة ترى لها رهجا بكل مجرب مقدام
والخوفزان تداركنه غارة منا باسفل اود ذي الارام ..
متجردين على الجياد عشية .. عصبا مجللة بدار ظلام

فأجابه جرير (٥٢) مهونا من شأنه وذاما قومه ومزريا بهم لتخلفهم عن نصره بني يربوع في يوم قشاوة الذي انتصر فيه بنو شيبان :

خلق الفرزدق سوءة في مالك ولخلق ضبة كان شر غلام
مهلا فرزدق ان قومك فيهم .. خور القلوب وخفة الاحلام
الظاعنون على العمى بجمعهم والنازلون بشر دار مقام
بئس الفوارس يوم نعف قشاوة والخيل عادية على بسطام

ولم يقتصر التفني بالايام على جرير والفرزدق ، فقد فخر بها في الاسلام شعراء اخرون كالكميت الذي افتخر بيوم منعج الذي قتل فيه رباح الفلوي شأس بن زهير بن جذيمة العبسي ، وقد ذكر ان سبب فخر الكميت بهذا اليوم هو انتسابه لامين من غني (٥٣) .

انا ابن غني والداي كلاهما
لامين منهم في الفروع وفي الاصل
هم استودعوا زهرا نسيب بن سالم
وهم عدلوا بين الحصين بالنبل
وهم قتلوا شأس الملوك ورغموا
اباه زهيرا بالمذلة والشكل

تلك هي اذن كانت نظرة العرب جاهليين واسلاميين للايام ، فقد تأثروا بها وعدوها حقيقة واقعة وان كانت في الكثير من جوانبها تحتاج الى تمحيص تاريخي يثبت صحتها ويبعد المصطنع منها لان العرب انذاك لم يكونوا مالكن لتلك النظرة الفاحصة عند تقييمهم للايام وذلك بفعل التعصب القبلي الغالب عليهم وما جره هذا التعصب من تقديس للتراث البطولي لدى اسلافهم ، فقد كان جل همهم التفاخر بالمجد الفابر وتعظيمه على حساب الحقائق التاريخية . وازاء ذلك فليس لنا الا ان تكون نظرتنا للايام منسجمة مع نظرتهم اليها دون تحمل معاناة الخوض في اثبات وقائعها واسماء ابطالها تاريخيا ، واذا كان الدكتور طه حسين قد حمل نفسه هذه المشقة مشكورا وادعى انكار الايام عند قوله (٥٤) « وكل ما يروى عن ايام العرب وخصوماتها ومما يتصل بذلك من الشعر خلق ان يكون موضوعا » فاننا لا نريد مجادلته في هذا المجال فهو اقدر على اثبات ما ذهب اليه منا انما الذي اردنا توضيحه هو مدى تأثير هذه الايام على العرب جاهليين كانوا أو اسلاميين دون الفور في التفاصيل التاريخية التي قد تجرنا الى مغان لم نقصدها أصلا . فمن الخير لنا أن نولي مدى تأثير الايام على العرب في

شتى نواحي حياتهم تاركين اثبات وقائعها تاريخيا للمصنيين في المجال التاريخي . فالايام سواء أكانت موضوعة - في بعضها - او حقيقية فإنه يتعذر المجادلة في تأثيرها على العرب ، هذا التأثير الذي بدا واضحا في التراث الشعري الذي خلفوه ، وصفوة القول يجدر بنا ان نذكر انه كما اعتقد العرب بالانساب واقاموا شتى مظاهر حياتهم على أساسها معتقدين بصحتها بالرغم من استحالة اثباتها جنسيا فانهم نظروا ذات النظرة الى الايام غير معتدين بالحقائق التاريخية وعلى هذا الاساس فلا حاجة لنا للفور في أعماق التاريخ لتبين مدى صحة الايام انما المهم هو تأثيرها على العرب . وقد بدا لنا ذلك في المتقدم من البحث .

اشهر الايام

ايام العرب كثيرة جدا وقد يكون من المتعذر الاحاطة بها لان سكان الجزيرة العربية والبدو منهم بصورة خاصة كانوا في حرب تكاد تكون دائمة وذلك لاسباب املتها عليهم بيئتهم الطبيعية وكان ابرزها العامل الاقتصادي يضاف اليه التعصب القبلي والثار للكرامة وحفظ الجوار والانتصار للحليف . وسترده جملة من هذه الاسباب في مظاهرها عند ذكر اشهر الايام فيما يلي من البحث . وقد اشارت المصنفات التي اتت عن ذكر ايام العرب الى كثرة هذه الايام واستحالة تفصيلها ، فقد ذكر ابن الاثير في مقدمة الباب الذي سرد فيه ما يناهز السبعين يوما « ونحن نذكر الايام المشهورة والوقائع المذكورة التي اشتملت على جمع كثير وقتال شديد ولم أعرج على ذكر غارات تشتمل النفر اليسير لانه يكثر ويخرج عن الحصر » (٥٥) اما الميداني فيقول بعد ان يعدد بأيجاز مائة وثلاثين يوما « وهذا الفن لا يتقصاه الاحصاء فأقتصر على ما ذكرت » (٥٦) ويبدو ان للاقدمين في ايام العرب عدة موءلفات فقد معظمها ، فثمة اشارات الى ان صاحب الاغانى قد ألف كتابا في الايام حوى الفا وسبعمائة يوم وان ابا عبيدة معمر بن المثنى (٥٧) له كتابان في الايام احدهما موسع اشتمل على الف ومائتي يوم وآخر مختصر سرد فيه سبعة وخمسين يوما وذكر بان لابي عبيدة سوى كتابيه المتقدمين عدة كتب اخرى قصرها في هذا المجال ومثله فعل هشام الكلبي (٥٨) . اما ما حفظ لنا من المصادر التي تأتي على الايام فاهمها نقائض جرير والفرزدق لابي عبيدة وهو يعرض لليوم عند وروده في أحد ابیات المناقضة ، والكامل في التاريخ لابن الاثير والعقد الفريد لابن عبد ربه والاغانى ومعجم البلدان لياقوت ومعجم ما استعجم للبكري ونهاية الارب للنويرى ومجمع الامثال للميداني وشرح الحماسة للتبريزي وخزانة الادب للبغدادى والعمدة لابن رشيح والكامل في اللغة والادب للمبرد والمختار من نوادر الاخبار لمحمد بن احمد الانباري ، وفي غير هذه المصادر اشارات الى الايام ترد منبثة في كتب الادب والتاريخ القديمة . وعن المصادر المتقدمة اخذ المحدثون من الموءلفين عند كتابتهم عن الايام امثال الالوسي في بلوغ الارب وجرجي زيدان في العرب قبل الاسلامي

(٥٥) الكامل لابن الاثير ج ١ ص ٥٠٢ .

(٥٦) مجمع الامثال للميداني ج ٢ ص ٤٤٤ .

(٥٧) ومما يلاحظ ان معظم اصحاب المصنفات القديمة في

الايام قد اخذوا عن ابي عبيدة فهم يصدرن رواياتهم

عند ذكر اليوم بـ « قال ابو عبيدة » وما في هذا المعنى .

(٥٨) انظر في هذا المجال : شعر الحرب للدكتور علي الجندي

ج ١ ص ٢١ - وما بعدها وتاريخ النقائض للشايب ص ٦١

وما بعدها .

(٥١) المصدر السابق ص ٢٦٦ - وما بعدها .

(٥٢) المصدر السابق ص ٢٧٣ - ٢٧٤ .

(٥٣) نهاية الادب للنويرى ج ١٥ ص ٣٤٥ - ٣٤٦ .

(٥٤) في الادب الجاهلي للدكتور طه حسين ص ١٥٩ .

وجواد علي في تاريخ العرب قبل الاسلام ومحمد احمد جاد المولى وجماعته في كتاب ايام العرب في الجاهلية .

ولما كانت الايام بهذه السعة والشمول فاننا سنعرض في هذا المجال الى المشهور منها والى تلك التي تركت أثرا في تاريخنا الادبي ، وبالامكان تبويبها الى اربع ابواب هي ايام العرب والفرس وَايام القحطانيين فيما بينهم والايام التي جرت بين القحطانيين والعدنانيين وَايام العدنانيين فيما بينهم ، واكثر هذه الايام اشتهارا وسعة وثرأ في التاريخ الادبي هي الاخيرة التي وقعت بين عرب الشمال انفسهم كما سيتبين في سياق البحث :

١ - ايام العرب والفرس :

واشهرها يوما الصفقة وذي قار . اما الصفقة (٥٩) فخلاصته ان بني تميم كانوا قد استولوا على إحدى قوافل كسرى التجارية فأحتال عليهم كسرى بأن حبسهم في حصن المشقر وقتلهم هنالك ، وقد سمي هذا اليوم بيوم الصفقة لان الفرس اصفقوا باب المشقر على بني تميم . أما يوم ذي قار فهو بين الفرس وقبائل بكر وكانت الغلبة فيه لبكر وقال فيه الرسول صلى الله عليه وسلم عندما تنامى اليه خبره « اليوم او يوم انتصفت فيه العرب من العجم وبني نصرنا » (٦٠) ومع ان الباءت على هذا اليوم هو عدم تسليم هانيء بن مسعود ودائع النعمان الى كسرى الا انه يمثل في جانبه الاخر تمرد عرب البادية على الفرس ونفورهم من السيطرة الاجنبية . وقد فخر العرب طويلا في هذا اليوم وقالوا فيه الكثير من الشعر من ذلك قول اعشى بكر في قصيدة طويلة (٦١) :

لما رأونا كشفنا جماجمنا
ليعلموا اننا بكر فينصرفوا
قالوا البقية والهندي يحصدهم
ولا بقية الا السيف فانكشفوا
لو ان كل معد كان شاركتنا
في يوم ذي قار ما اخطاهم الشرف
لما املوا الى الشباب ايديهم
ملنا بيض لشل الهام تختطف
اذا عطفنا عليهم عطفة صبرت
حتى تولت وكاد اليوم ينتصف
بطارق وبنو ملك مرازية
من الاعاجم في اذانها الشنف

(٥٩) الكامل في التاريخ لابن الاثير ج ١ ص ٦٢٠ وما بعدها
ويلاحظ ان يوم الكلاب الثاني بين مدحج وتميم يتصل بهذا اليوم كما سيأتي .

(٦٠) ينظر عن ذي قار الكامل في التاريخ لابن الاثير ج ١ ص ٤٨٢ - وما بعدها وغيره من مصادر التاريخ المعروفة .
وقد لا يتفق ذكر يوم ذي قار في هذا البحث لكونه يمثل حربا جرت بين فرس وعرب (وهذا ما ينطبق بالنسبة ليوم الصفقة) ولانه حدث وقد ظهر الاسلام ، وحجتنا في ايراده ان مصنفات الايام تدخل هذا اليوم ضمن ايام العرب اضافة الى ان من ايام العرب ما وقع بعد البعثة الا انه جاهلي في روحه كيومي الشيطان وسجبل ، ومثلها كثير .

(٦١) العقد الفريد . ج ٦ ص ١١٦ - ويلاحظ ان صاحب العقد يدعو الشاعر : اعشى بكر -

من كل مرجانة في البحر احرزها
تيارها ووقاها طينها الصدف
كانما الال في حافات جمعهم
والبيض برق بدا في عارض يكف
ما في الخدود صدود عن سيوفهم
ولا عن الطعن في اللبات منحرف

٢ - ايام القحطانيين فيما بينهم

واشهر هذه الايام هي الكلاب الاول والبردان وعين اباغ وحليمة واليحاميم ، ومقاورات الاوس والخزرج ، واليك هذه الطائفة منها :

أ - يوم الكلاب الاول (٦٢)

وهو اليوم الذي نشبت فيه الحرب بين شرحبيل وسلمة ابني الحارث بن عمرو آكل المرار الكندي ، وكان مع شرحبيل ضبة والرباب وبنو يربوع وبكر ومع سلمة تغلب والنمر وبهراء وبعض بني مالك بن حنظلة ، فالتقوا على ماء يدعى الكلاب موضع ما بين البصرة والكوفة كما يذكر ابو عبيدة في النقائض ، وكانت الغلبة لسلمة على اخيه شرحبيل الذي قتل في هذا اليوم ، فقال اخوه معد يكره الذي كان معتزلا الحرب يرثيه ويذم تميما لعدم حفاظها في المعركة (٦٣) :

ان جنبي عن الفراش لناب
من حديث نما الي فما تـ
مرة كالزعاف اكتمها النـ
من شرحبيل اذ تعاوره الار
يا ابن امي ولو شهدتك اذ تد
لتشددت من ورائك حتى
احسنت وائل وعادتها الاحـ
يوم فرت بنو تميم وولت
ويحكم يا بني اسيد اني
اين معطيكم الجزيل وجايـ
فارس يطعن الكتيبة بالسيف
كتجاني الاسر فوق الظراب
قاعيني وما اسيف شرابي
س على حرمة (٦٤) كالشهاب
ماح من بعد لذة وشباب
عو تميما وانت غير مجاب
تبلغ الرحب او تبز ثيابي
سان بالحنو يوم ضرب الرقاب
خيلهم يتقين بالاذنـ
ويحكم ربكم ورب الرباب
كم على الفقر بالمئين الكبـ
على نحره كنضخ المسـ

ب يوم حليمة (٦٥)

وهذا اليوم من ايام المناذرة والفساسنة وقد يكون اشهرها ، وفي امثال العرب « ما يوم حليمة بسر » وحليمة هذه هي بنت الحارث الاعرج بن جبلة الفساني وانما سمي اليوم باسمها لان اباها طلب منها ان تطيب الجند ابان المعركة لحملهم على القتال ، وقد انتصر الفسانيون في هذا اليوم وقتل ملك الحيرة المنذر بن المنذر بن ماء السماء . وفي هذا اليوم يقول علقمة بن عبدة مادحا الحارث وبني غسان ومستشفعا اطلاق اخيه شاس من الاسر (٦٦) :

- (٦٢) النقائض لابي عبيدة ، ج ١ ص ٤٥٢ وما بعدها ، العقد الفريد ج ٦ ص ٨٧ - ٧٩ ، الكامل في التاريخ لابن الاثير ج ١ ص ٥٤٩ وما بعدها .
(٦٣) النقائض ، لابي عبيدة ، ج ١ ص ٤٥٦ - ٤٥٧ .
(٦٤) الملة : الجر
(٦٥) الكامل في التاريخ لابن الاثير ج ١ ص ٥٤٢ وما بعدها ، ايام العرب في الجاهلية ص ٥٤ وما بعدها .
(٦٦) نفس المصدر السابق

وقاتل من غسان اهل حفاظها
وهنب وفاس جالدت وشبيب
تخش ابدان الحديد عليهم
كما خششت بس الحصاد جنوب
فلم تنج الا شطبة بلجامها ..
والا طمر كالفناء نجيب
والاكمي ذو حفاظ كانه ..
بما ابتل من حد الظباء خضيب

ج - يوم بعث (٦٧)

وهو من اشهر ايام الاوس والخزرج ، وكانت القلبة فيه
ابتداء للخزرج حيث فر الاوس منهزمين ، بيد ان زعيمهم حضير
الكتائب الاشهلي ابي الفرار وطعن ساقه برمح واستصرخ الاوس
الثبات، فلما رأت الاوس ذلك جاشت حميتها وكرت ميممة القتال
فرجحت كفها في الحرب واكثر من قتل الخزرج . وقد تفنى
الشعراء الاوسيون بهذا اليوم كثيرا ومنهم قيس بن الخطيم
الذي فخر بانتصار قومه في بعث وذلك في قصيدته الشهيرة
التي مطلعها (٦٨) :

اتعرف رسما كاطراد المذاهب
لعمرة وحشا غير موقف راكب

وقال خفاف بن ندبة (٦٩) يرثي حضيرا لجراته في القتال
والذي مات في المعركة تأثرا بما اصابه من جراح :

اتاني حديث فكذبته
فيا عين بكى حضير الندى
ويوم شديد اوار الحديد
صليت به عليك الحديـ
فاودي بنفسك يوم الوغى
وقيل خليك في الرمس
حضير الكتائب والمجلس
تقطع منه عرى الانفس
دما بين سلع الى الاعرس (٧٠)
ونقى ثيابك لم تدنس

د - يوم سمر (٧١)

وهو من ايام الاوس والخزرج ايضا ، ويبدو انه من اوائل
ايامهم ، وقد قدمت بعثا عليه لان يوم بعث اكثر منه شهرة .
والذي سمر الحرب بينهما هو ان سميرا وهو من الاوس قد قتل احد
احلاف الخزرج ويدعى كعب الثعلبي وهو من ذبيان وذلك بسبب
مشاحنة حدثت بين الاثنين . وطلبت الخزرج تسليم القاتل
للاقتصاص منه فاحتجت الاوس بانه قد كان في المكان الذي قتل
فيه كعب اناس كثيرون ولا يمكن تعيين القاتل وكثر بينهم الكلام
في ذلك ، وقال درهم اخو سمر ناصحا قومه بعدم تسليم اخيه
للخزرج ليقتل بحليفهم ومتوعدا ان فعلوا ذلك :

يا قوم لا تقتلوا سميرا فان
ان تقتلوه ترن (٧٢) نسوتكم
اني لعمر الذي يحج له النـ
يمن بر بالله مجتهد ..
لا نرفع العبد فوق سنته
القتل فيه البوار والاسف
على كريم ويفرغ السلف
اس ومن دون بيته سرف
يحلف ان كان ينفع الحلف
ما دام منا بطنها شرف (٧٣)

(٦٧) الكامل في التاريخ لابن الاثير ج ١ ص ٦٨٠ وما بعدها .

(٦٨) ديوان قيس بن الخطيم ص ٣١ .

(٦٩) ايام العرب في الجاهلية ص ٧٩ .

(٧٠) اسمان لموضعين

(٧١) الكامل في التاريخ لابن الاثير ج ١ ص ٦٥٨ وما بعدها .

(٧٢) ترن نسوتكم أي يبكين .

(٧٣) يعرض هنا بحليف الخزرج كعب الثعلبي ويحلف بان

انك لاق غدا غواة بنسي عمي فانظر ما انت مزدهف (٧٤)
فابد سيمالك يعرفوك كما يدون سيماهم فتعترف (٧٥)

ثم استعرت الحرب بين الحيين ولما اتسع اوارها تداعى
الاوسيون الى التحكيم فرضيت الخزرج بذلك ، فحكموا بينهما
ثابت بن المنذر بن حرام - وهو والد حسان بن ثابت - وقد
ارضاهما وذلك بان يوءدي ديات القتلى بين الطرفين بما في ذلك
دية حليف الخزرج وذلك في حديث طويل .

وبلاحظ ان ايام القبائل القحطانية التي عرضنا لها فيما
تقدم وغيرها من التي لم نعرض لها تجنبنا للاطالة كانت قد نشبت
اثر هجرة القبائل الجنوبية الى الشمال كما هو معروف عن
استيطان الفساسنة والمناذرة الشام والعراق وحلول قبائل الاوس
والخزرج في يثرب ، وكانت لقبائل الجنوب النازحة ايام اخرى
استعرت بينها وبين القبائل العدنانية التي استقرت بالقدمين
الجدد ، وستبين شيئا من ذلك في الفقرة التالية .

٣ - ايام القحطانيين والعدنانيين

وقد مثلت هذه الايام في معظمها نزوع البدو الشماليين
للتحرر من السيطرة التي فرضتها عليهم القبائل الجنوبية
الطارئة ، وقد تجلى ذلك في يوم خزاز اذ اجتمعت معد كلها
على كليب وائل وهي قلما اجتمعت على زعيم واحد لطبيعتها
البدوية النافرة (٧٦) . ومن اشهر هذه الايام التي تجلت فيها
نفرة قبائل الشمال من تسلط الجنوبيين ايام خزاز وحجر
وطخفة واواره والكلاب الثاني وفيه الريح وظهر الدهناء
وغيرها . وسنعرض هنا لبرزها :

أ - يوم خزاز (٧٧)

وخلاصته كما تروى الاخبار ، ان ملكا من ملوك اليمن كان
قد أسر قوما من مضر وربيعة وقضاعة ، فبعثت معد اليه بوفد
من وجوهها تستشفع اطلاق الاسرى فاحتبس الملك قسما من

الاوس لا يدعون بمقلته الادية الحليف ، ويبدو ان
الخزرج قد طالبوا بدية الصريح .

(٧٤) المزدهف ، المقتحم

(٧٥) يعرض في هذا البيت بمالك بن العجلان وهو زعيم
الخزرج ، وكان قد عرف عنه التنكر في الحرب حتى
لا يقصد .

(٧٦) ويذكر بهذا الصدد ان معدا كانت قد اجتمعت اول مرة

تحت راية عامر بن الظرب في يوم البيضاء ، وهذا

اليوم كما يذكر الاخباريون هو اقدم ما وصلنا من ايام

العرب ، وقد نشب بين العدنانيين ومذحج في اواسط

القرن الرابع للميلاد وكانت الغلبة فيه للعدنانيين .

اما اليوم الثاني الذي اتحدت فيه معد فهو يوم السلان

الذي قادها فيه ربيعة بن الحارث . واليوم الثالث

هو يوم خزاز المتقدم والذي كانت رئاسة معد فيه

لكليب . وينظر في ذلك تاريخ العرب قبل الاسلام

للدكتور جواد علي ج ٤ ص ٢٤٨ والعرب قبل الاسلام

لجرجي زيدان ص ٢٣٥ - ٢٣٦ .

(٧٧) الكامل في التاريخ لابن الاثير ج ١ ص ٥٢٠ وما بعدها

ايام العرب في الجاهلية ص ١٠٩ وما بعدها ، العرب

قبل الاسلام لجرجي زيدان ص ٢٣٦ - ٢٣٧ المقصد

الفريد ج ٦ ص ٩٧ ، العمدة لابن رشيق ج ٢ ص ٢٠١ -

٢٠٢ (وقد يسمى هذا اليوم يوم خزازي ايضا) .

ج - يوم طخفة (٨٣)

وهو لبني يربوع من تميم على المنذر بن ماء السماء ومن حديثه ان ردافة (٨٤) ملوك الحيرة كانت في بني يربوع ، وألت في عهد المنذر بن ماء السماء لعتاب بن هرمي ولما مات اراد المنذر ان ينقلها الى بني مجاشع وهم قبيل من تميم ايضا فلما ابت بنو يربوع ذلك قارعهم الحرب في طخفة - وهو موضع ما بين البصرة ومكة - وقد هزمت بنو يربوع في هذا اليوم جيش المنذر واسرت ابنه واخاه وفي ذلك يقول مالك بن نويرة مفاخرا :

ونحن عقرنا مهر قابوس بعد ما
راى القوم منه الموت والخيال تلحج
عليه دلاص ذات نسج وسيفه
جراز من الهندي ابيض مقضب
طلبنا به انا مداريك نيلها ..
اذا طلب الشاؤ البعيد المغرب

د - يوم اواره (٨٥)

وهو يومان اول وثان ، الاول للمنذر بن ماء السماء على بني بكر وقد ذبح المنذر من ظفر به من بني بكر في هذا اليوم على اواره - وهو جبل لتميم - . اما الثاني فهو لعمر بن هند على تميم ، وتذكر الروايات ان عمرا قد احرق في هذا اليوم مائة من بني تميم ، وفي ذلك يقوم لقيط بن زرادة (٨٦) هاجيا بني مالك بن حنظلة - وهم الذين دارت عليهم الواقعة في هذا اليوم - .

فابلق لديك بني مالك
فان امرا انتم حوله
يهين سراتكم عامدا
فلو كنتم ابلا املحت (٨٧)
ولو كنتم غنما تصطفي
لعمر ابيك ابي الخير ما
ولا نعمة ان خير الملو
مغلطة وسراة الرباب
تحفون قبتيه بالقباب
ويقتلكم مثل قتل الكلاب
لقد نزع للياه العذاب
ويترك سائرهما للنشاب
ادرت بقتلهم من صواب
لك افضلهم نعمة في الرقاب

هـ - يوم الكلاب الثاني (٨٨)

وهو لتميم على مذحج ، وكانت مذحج قد طمعت بتميم بعد ان اوقع بها كسرى في يوم الصفقة فرأت اجتياحها املا بالقيمة بيد ان تميما حافظت في قتالها وارادت مذحج مهزومة وكان ممن اسر منها في هذا اليوم زعيمها عبد يغوث الذي قال في اسره وهو يقدم للموت قصيدته المشهورة التي مطلعها :

الا لا تلوماني كفى اللوم مايبا فمالكما في اللوم نفع ولايا

- (٨٣) المصدر السابق ص ٦٤٩ - ٦٥٠ ، ايام العرب في الجاهلية ص ٩٤ ، وما بعدها ، العقد الفريد ج ٦ ص ٨٧ - ٨٨ ، النقااض ج ٢ ص ٩٢٤ - ٩٢٥ .
(٨٤) الردافة وهي مصاحبة الملك ومن حقوق الرديف ربع غنيمة الملك من غزواته .
(٨٥) الكامل في التاريخ لابن الاثير ج ١ ص ٥٤٩ - وما بعدها ، ايام العرب في الجاهلية ص ٩٩ وما بعدها ، النقااض ج ٢ ص ١٠٨١ وما بعدها .
(٨٦) الاغاني ج ٢٢ ص ١٩٣ - ١٩٤ .
(٨٧) أي وردت ماء ملحا .
(٨٨) الكامل لابن الاثير ج ١ ص ٦٢٠ وما بعدها ، العقد الفريد ج ٦ ص ٩٧ وما بعدها .

الوفد وطلب من الباقيين دعوة رؤساء معد اليه لياخذ الموائيق عليهم بالطاعة وهدد بقتل الرهائن اذ لم تفعل معد ذلك . واعلم العائدون قومهم بنية الملك فاجتمعت معد على كليب وانسل واحتشدت لحرب مذحج وعند ما علمت مذحج بذلك تهيأت هي الاخرى للحرب والتقى الجمعان بخزاز - وهو جبل ما بين البصرة الى مكة - وكانت الغلبة في هذا اليوم لمعد وهزمت جموع اليمن شر هزيمة .

وفي ذلك يقول السفاح التغلبي (٧٨) :

وليلة بت او قد في خزاز هديت كتابا متحيرات
ضلل من السهاد وكن لولا سهاد القوم حسب هاديات

وقد فخر عمرو بن كلثوم بهذا اليوم بقوله (٧٩) :

ونحن غداة او قد في خزازي رفدنا فوق رفد الرافدينا
فكنا الايمنين اذا التقينا وكان الايسرين بنو ايينا
فصالوا صولة فيما يلينهم وصلنا صولة فيما يلينا
فآبوا بالنهاب وبالسبايا وابنا بالملوك مصفدينا

ب - يوم حجر (٨٠)

كان الحارث بن عمرو الكندي (٨١) قد ملك ابناؤه على القبائل الشمالية ومنها بنو اسد التي ملك عليها ابنه حجرا . . وكان لحجر على بني اسد اتاوة سنوية ، وفي احدى السنين امتنع الاسديون على ادائها واهانوا رسل حجر - وكان انذاك غائبا في تهامة - ولما علم بذلك سار اليهم واكثر فيهم القتل واجلالهم الى تهامة وبعد حين اسر بنو اسد حجرا اثر قتال ، فقتله غيلة اسدي كان حجر قد قتل اباه . وعندها قام بأخذ ثاره ابنه امروء القيس - الشاعر المعروف - فالب القبائل على بني اسد واباحهم اكثر من مرة حتى اسرف فهجرتهم كثير من القبائل التي كانت تناصره لما رأت من لحاجته في القتال ولما ايقن بامتناع القبائل عن نصرته اخذ يطوف البلدان للنصرة الى ان انتهى به المطاف كما تروي الاخبار الى قيصر الروم ويزعم الرواة ان شخصا من بني اسد يدعى الطماح كان قد قتل امروء القيس اخا له اغوى القيصر بقتله بادعاء وجود علاقة بينه وبين ابنته - ابنة القيصر - فكان ان اهدى اليه القيصر حلة مسمومة قصد قتله وعند ما لبسها أحس بالسم يسري في عروقه وعلم ان الطماح هو الذي فتك به بوشايته ، وذكر انه قال في هذه الواقعة (٨٢) :

لقد طمح الطماح من نحوارضه ليلبسني مما يلبس ابوءسا
فلو انها نفس تموت سوية ولكنها نفس تساقط انفسا

(٧٨) وهو قائد مقدمة جيش كليب وكان كليب قد امره ان يوقد نارا على خزاز ليبتدى الجيش بها وقال له (أن غشيك العدو فأوقد نارين) والى ذلك يشير في بيتيه المذكورين .

(٧٩) يقول في ذلك صاحب العقد ج ٦ ص ٩٧ « وولا قول عمرو بن كلثوم ما عرف ذلك اليوم . »

(٨٠) الكامل في التاريخ لابن الاثير ج ١ ص ٥١١ وما بعدها .

(٨١) وهو من مشاهير ملوك كندة وذكر ان قبائل نزاز هي التي طلبت توليه ابناؤه عليها .

(٨٢) الكامل في التاريخ ج ١ ص ٥١٩ .

٤ - ايام العدنانيين فيما بينهم

وهي كما تقدم اكثر الايام شمولاً واغناءً للادب الجاهلي وقد وقعت في معظمها بين القبائل البدوية فمنها ما وقع بين القبائل القيسية نفسها او بين هذه القبائل وقبائل كنانة من جهة وتميم من جهة اخرى ، ومنها ما وقع بين قبائل ربيعة نفسها او بينها وبين قبائل تميم وهكذا (٨٩) . . وسنمر فيما يلي من البحث على جملة من هذه الايام .

١ - ايام قيس

وهي كثيرة اشهرها حرب داحس والغبراء ، ومنها يوم منعج وبطن عاقل والرقم والتتاء وهراميت وحوزة الاول والثاني واللوى ، وسنتبين باقتضاب بعضها .

داحس والغبراء : (٩٠)

وهي حرب طويلة دارت بين عبس وذبيان واشتملت على عدة ايام هي : المريقب وذى حسى واليعمرية والهباءة والفروق وقطن . وتذكر الروايات ان الذي اثارها هو رهان جرى بين قيس بن زهير العبسي وحذيفة بن بدر من ذبيان (٩١) على سباق لخييلهما (٩٢) . وكان حذيفة قد ادعى السبق في حين ابي قيس ذلك لان حذيفة كان قد اكنن في طريق الخيل بعض الفتيان ليردوا داحسا وهو فرس قيس عن غايته ان جاء سابقا وفي ذلك يقول قيس :

هم فخرنا علي بغير فخر وردوا دون غايته جوادي

والح حذيفة في دعواه وذلك بان طلب حقه في الرهان (٩٣) وارسل ابنه مالكا الى زهير في طلبه فما كان من زهير الا ان قتله فلقت الحرب بين عبس وذبيان وظلوا يتراوحن القتال كما يذكر الاخباريون اربعين سنة . وكان اول لقاء لهم في يوم المريقب وهو لعبس على ذبيان ثم التقوا مرة اخرى في يوم ذي حسى وكانت القلبة فيه لذبيان ، وثارت عبس لنفسها في يوم اليعمرية . وكان اشهر ايام داحس والغبراء هو يوم الهباءة الذي اسرفت فيه عبس في قتل ذبيان وفي ذلك يقول عمرو بن الاسلم (٩٤) :

ان السماء وان الارض شاهدة والله يشهد والانسان والبلد

(٨٩) وقد عمد صاحب العقد الفريد الى تبويب الايام على اساس وقوعها بين القبائل المختلفة . . ج ٦ ص ٣ وما بعدها . وكذلك فعل النويري في نهاية الارب ج ١٥ ص ٣٣٨ وما بعدها وقلدهما جرجي زيدان في كتابه العرب قبل الاسلام .

(٩٠) العقد الفريد ج ٦ ص ١٧ وما بعدها ، نهاية الارب للنويري ج ١٥ ص ٣٥٦ وما بعدها الكامل في التاريخ ج ١ ص ٥٦٦ وما بعدها ، ايام العرب في الجاهلية ص ٢٤٦ وما بعدها النقائض لابي عبيدة ج ١ ص ٨٣ وما بعدها .

(٩١) وفي رواية ان الرهان كان بين قيس بن زهير وحمل بن بدر ، العقد الفريد ج ٦ ص ١٧ .

(٩٢) ذكر ان السباق كان بين داحس فرس قيس والغبراء فرس حذيفة وقيل بل كان بين فرسي زهير داحس والغبراء وفرسي حذيفة الخطار والعنقاء ، الكامل في التاريخ ج ١ ص ٥٧٠ ، العقد الفريد ج ٦ ص ١٧ .

(٩٣) وكان مائة بعير .

(٩٤) العقد الفريد ج ٦ ص ٢٣ - ٢٤ .

اني جزيت بني بدر بسعيهم على الهباءة قتلا ما له قود
لما التقينا على ارجاء جمعتها والمشرقية في ايماننا تقد . .
علوته بحسام ثم قلت له . . خذها اليك فانت السيد الصمد

وقتل في هذا اليوم حذيفة (٩٥) واخوه حمل ومثل بهما وقد رثى زهير حملا بابيات موءثرة (٩٦) :

تعلم ان خير الناس ميت على جفر الهباءة ما يريهم
ولولا ظلمة ما زلت ابكسي عليه الدهر ما طلع النجوم
ولكن الفتى حمل به بدر بغى والبغي مرتعه وخيم
اظن الحلم دل على قومي وقد يستضعف الرجل الحليم
ومارست الرجال ومارسوني فموج علي ومستقيم . .

وعقب هذا اليوم كانت لهم ايام الفروق وقطن وغدير قلبى (٩٧) ولكنها لم تبلغ في شدتها يوم الهباءة . وعند ما كثرت استباحة الدماء بينهم تداعوا للصلح وقيل ان هرم بن سنان والحاتر بن عوف قد تحملا ديات القتلى من الطرفين (٩٨) وفي ذلك يقول زهير بن ابي سلمى مادحا الرجلين (٩٩) :

فاقسمت بالبیت الذي طاف حوله
رجال بنوه من قريش وجرههم
يمينا لنعم السيدان وجدتما . .
على كل حال من سحيل ومبرم
تداركتما عبسا وذبيان بعدما . .
تفانوا ودقوا بينهم عطر منشم
وقد قلتما ان ندرك السلم واسما
بمال ومعروف من القول نسلم
فاصبحتما منها على خير موطن
بعيدن فيها من عقوق ومائهم
عظيمين في عليا معد هديتما
ومن يستبح كنزا من المجد يعظم

يوم بطن عاقل : (١٠٠)

وهو اليوم الذي قتل فيه الحارث بن ظالم المري الذبياني خالد بن جعفر بن كلاب العامري غيلة ببطن عاقل - وهو موضع بين البصرة ومكة - وقد كان الرجلان انذاك في حضرة النعمان بن المنذر امر الحيرة فحدثت ملاحاة بينهما امام النعمان اغضبت الحارث فحملته على فعلته (١٠١) . وقد ظل الحارث اثر قتله

(٩٥) واليه يشير ابن الاسلم بقوله « علوته بحسام . . . البيت . . . »

(٩٦) العقد الفريد ج ٦ ص ٢٣ .

(٩٧) هكذا يرد في نهاية الارب للنويري ج ١٥ ص ٣٦٣ وفي

العقد الفريد ج ٦ ص ٢٥ يرد « غدير قلياد » .

(٩٨) وفي العقدان الذي اصلح بينهما عوف ومقل ابنا سبيع

من بني ثعلبة وايهما يعني زهير بقوله :

تدراكتما عباد وذبيان الابيات .

(٩٩) انظر معلقة زهير .

(١٠٠) العقد الفريد ج ٦ ص ٧ - ٨ ، ايام العرب في الجاهلية

ص ٢٤٢ وما بعدها . نهاية الارب للنويري ج ١٥

ص ٣٤٨ - ٣٤٩ .

(١٠١) تذكر الروايات ان ثمة ثارا سابقا بين خالد والحارث

ذلك ان خالدا كان قد اغار على قوم الحارث - والحارث

صغير - فاكثر فيهم القتل والسبي ويبدو ان خالدا

قد ذكر الحارث بهذه الموقعة في حضرة النعمان .

يوم برزة (١٠٧)

وهو لبني فراس من كنانة على بني سليم من قيس ، وبرزة اسم لموضع . وكان بنو سليم قد أغاورا على بني فراس بعد حين من قتلهم ربيعة بن المكدّم ، بيد أن بني فراس هزمهم وقتل عبدالله بن جدل مالكا وكرزا ابني خالد بن صخر بن الشريد السلمي وقال في ذلك مفاخرا .

قتلنا مالكا فبكوا عليه وهل يفني من الجزع البكاء
وكرزا قد تركناه صريعا تسيل على ترائبه الدماء
فإن تجزع لذلك بنو سليم فقد وائبهم غلب العزاء
فصبرا يا سليم كما صبرنا وما فيكم لواحدنا كفاء
فلا تبعد ربيعية من نديم أخو الهالك أن ذم الشتاء
وكم من غارة ورغيل خيل تداركها وقد حمس اللقاء

ايام الفجار (١٠٨)

وهي حروب قيس وكنانة التي استمرت عدة سنين وقد دعيت بايام الفجار لانها وقعت في الاشهر الحرم التي كان العرب يمتنعون فيها عن القتال . وقد قسمها الاخباريون الى فجارين ، اول وقعت فيه ثلاثة ايام وثان وقعت فيه خمسة ، والثاني هو الهم لشدة ايامه بينا ايام الاول لا تعدو ان تكون مشاحنات بسيطة لم يصب بها كثيرون . وكان من عادتهم في الفجار الثاني ان يتواعدوا رأس الحول من العام التالي عند انتهاء اليوم ، لذا فقد التقوا في خمسة ايام على مدى اربع سنين ، اربعة منها لقيس على كنانة وقريش وهي ايام نخلة وشمطة والعباء والحريرة ، وواحد لكنانة وقريش على قيس وهو يوم عكاظ . وعكاظ من اشهر هذه الايام وقد اسرفت فيه كنانة من قتل قيس ، وفي ذلك يقول ضرار بن الخطاب الفهري :

الم تسأل الناس عن شأننا ومن يثبت الامر كالخابر
غداة عكاظ اذا استكملت هوازن في لفها الحاضر
وجاءت سليم تهز القنا على كل سهلبة ضامر
وجئنا اليهم على المضمرات بارعن ذي لجب زاخر
فلما التقينا اذقناهم .. طعانا بسمر القنا العائر
ففرت سليم (١٠٩) ولم يصبروا وطارت شعاعا بنو عامر
وفرت ثقيف الى لاتها بمنقلب الخائب الخاسر
وقاتلت العنس شطر النها ر ثم تولت مع الصادر

ج - ايام قيس وتميم :

وقعت بين قيس وتميم عدة ايام اشهرها يوما رحران وشعب جبلة ، ومن ايامهم الاخرى يوم ذي نجب لبني تميم على بني عامر من قيس وذو نجب اسم لموضع ، ويوم الصرائم بين بني عيس من قيس وبني يربوع من تميم والصرائم اسم لموضع ايضا ، ويوم الرغام لبني يربوع من تميم على بني كلاب من قيس والرغام اسم لرمل في اليمامة ، ويوم جزع ظلال وهو لفزارة من قيس على تميم وجزع ظلال اسم لموضع ، ويوم المروت وهو لبني تميم على بني عامر بن قيس والمروت اسم لموضع ايضا . وسنأتي فيما يلي من الكلام على يومي رحران وشعب جبلة لكونهما اشهر ايام قيس وتميم .

(١٠٧) العقد الفريد ج ٦ ص ٢٨ - ٢٩ .

(١٠٨) الكامل في التاريخ ج ١ ص ٦٧٦ وما بعدها ، العقد الفريد

ج ٦ ص ١٠١ وما بعدها .

(١٠٩) اسم القبيلة .

خالدا ينتقل بين القبائل لان قومه اعظموا فعلته وابوا اجارته ، وبسببه كانت وقعة رحران بين عامر وتميم ، ذلك ان تميما اجارت الحارث فاغضبت عامرا . وسيأتي ذلك عند الكلام عن يوم رحران .

يوم حوزة (١٠٢)

وهو يومان كلاهما بين بني سليم وذبيان ، وحوزة اسم لواد في الحجاز . ففي اليوم الاول غزا معاوية بن عمرو بن الشريد السلمي بني مرة وفزارة - من ذبيان - يريد هاشم بن حرملة المري وذلك بسبب مشاحنة حدثت بينهما في عكاظ ، وقد قتل في هذا اليوم معاوية واصيب هاشم بجراح .

وفي اليوم الثاني خرج صخر - أخو معاوية - يريد بني مرة طلبا لثأر أخيه بيد انه لم يتمكن من هاشم انما قتل أخاه ، أما هاشم قاتل معاوية فقد قتله شخص من جشم اسمه عمرو ابن قيس انتقاما لمعاوية وفي ذلك تقول الخنساء :

فدا للفارس الجسمي نفسي وافديه بمن لي من حميم
افديه بكل بني سليم .. بظاعنهم وبالانس المقيم
كما في هاشم اقررت عيني .. وكانت لا تنام ولا تقيم

يوم اللوى (١٠٣)

وهو بين غطفان واللوى اسم لواد . ومن حديثه ان عبدالله بن الصمة غزا بني غطفان فاصاب منهم اموالا كثيرة فقال له اخوه دريد : النجاء ولا اظن غطفان عنا غافلة فابى عبدالله الا ان ينتقع (١٠٤) . فلحقت بهم قبائل غطفان وهم باللوى فاقتتلوا قتالا شديدا صرع فيه عبدالله وهزم الباقون . ولدريد قصيدة من عيون الشعر الجاهلي يرثي بها أخاه عبدالله ويعرض به لابائه النصيحة منها :

امرتهم امري بمنعرج اللوى
فلو يستبينوا الرشد الاضحى الفد
فلما عصوني كنت منهم وقد ارى
غوايتهم وانني غير مهتد ..
وهل انا الا من غزية (١٠٥) ان غوت
غويت وان ترشد غزية ارشد

ب - ايام قيس وكنانة (١٠٦)

واشهرها ايام الكديد وبرزة وحروب الفجار .

يوم الكديد

وهو لبني سليم من قيس على كنانة والكديد اسم لموضع . وفي هذا اليوم قتلت بنو سليم ربيعة بن المكدّم احمى فرسان كنانة .

(١٠٢) العقد الفريد ج ٦ ص ٢٨ وما بعدها ، نهاية الارب للنويري ج ١٥ ص ٣٦٥ وما بعدها .

(١٠٣) العقد الفريد ج ٦ ص ٣٢٢ وما بعدها ، نهاية الارب للنويري ج ١٥ ص ٣٦٨ وما بعدها .

(١٠٤) النقيعة ناقة يتخيرها زعيم القوم من الغنيمة لينحرها لاصحابه .

(١٠٥) غزية قبيلة دريد .

(١٠٦) العقد الفريد ج ٦ ص ٣٨ ، نهاية الارب للنويري ج ١٥ ص ٣٧٣ - ٣٧٤ .

تقدم عند الكلام عن يوم بطن عاقل بأن بني تميم قد اجاروا الحارث بن ظالم المرى بعد ان انفض عنه قومه ، فبلغ ذلك بني عامر فغزت تميما ، وكانت الغلبة لعامر ، واكثرت في تميم القتل واسرت جماعة من اشرافهم بينهم معبد بن زرارة وقد اسره عامر بن الطفيل الشاعر الفارس المعروف . وعندما طلبت بنو عامر به فداء ملك رفض أخوه لقيط ذلك وابى الا ان يدفع في فدائه مائتي بعير ، فكان أن مات معبد عند بني عامر هزالا لان عامرا منعت عنه الطعام والشراب ، وفي ذلك يقول عامر بن الطفيل :

قضينا الحزن من عبس وكانت منية معبد فينا هزالا
وقال شريح بن الاحوص يهجو لقيطا لانه ابى فداء أخيه :

لقيط وانت امرؤ ماجد ولكن حلمك لا يهتدي
الما امت وساغ الشرا ب واحتل بيتك في تهمة
رفعت برجلك فوق الفرا ش تهدي القصائد في معبد
واسلمته عند جد القتال وتبخل بالمال ان تفتدي

يوم شعب جبلة : (١١١)

وهو لبني عامر - من قيس - وحلفائها العيسيين على بني تميم وحلفائها من بني ذبيان واسد وغيرهم . ويعتبر هذا اليوم من أشهر أيام العرب لكثرة المتحاربين فيه ، فقد جاء في الاغاني « قال ابو عبيدة : واما يوم جبلة فكان من عظام أيام العرب . وكان عظام أيام العرب ثلاثة : يوم كلاب ربيعة ويوم جبلة ويوم ذي قار » (١١٢) وكان الساعي في هذا اليوم هو لقيط بن زرارة - سيد تميم - ابتغاء ثار أخيه معبد الذي مات اسيرا في بني عامر أثر يوم رحرحان كما تقدم . وقد استمال لقيط القبائل في حربه هذه فانضم اليه بنو اسد وذبيان ، وقد انضمت ذبيان اليه لان بني عبس - خصومها في حرب داحس والفراء - كانوا حلفاء لبني عامر ، واغرى لقيط كلا من الجون الكلبى ملك هجر والنعمان بن المنذر امير الحيرة بغزو بني عامر فانجدها بجيشين ، ولما رأى بنو عامر حشد لقيط عليهم ايقنوا بعدم قدرتهم على ملاقاته فاستعملوا الدهاء ، وذلك بأن كمنوا في شعب جبلة ومنعوا ابلهم المرعى والماء عدة أيام ، ولما هاجمهم لقيط اطلقوا عقل الابل فهوت مسرعة نحو مواردها والقوم وراءها يرمونها بالحجر ، فولت جيوش تميم مذعورة وبنو عامر يتبعونها قتلا واسرا ، وكان لقيط واحدا من قتلى هذا اليوم المرير .

(١١٠) العقد الفريد ج ٦ ص ٨ - ٩ ، الكامل في التاريخ ج ١ ص ٥٥٦ وما بعدها ، نهاية الارب للنويري ج ١٥ ص ٣٤٩ - ٣٥٠ ، نقائض ابي عبيدة ج ٢ ص ١٠٦٠ وما بعدها ، أيام العرب في الجاهلية ص ٣٤٤ وما بعدها ، الاغاني ج ١١ ص ١٠٧ وما بعدها ، أيام العرب في الجاهلية ص ٣٤٤ وما بعدها .

(١١١) العقد الفريد ج ٦ ص ٩ وما بعدها ، الكامل في التاريخ ج ١ ص ٥٨٣ وما بعدها ، نهاية الارب للنويري ج ١٥ ص ٣٥٠ وما بعدها ، نقائض ابي عبيدة ج ٢ ص ٦٥٤ وما بعدها ، الاغاني ج ١١ ص ١٢٥ وما بعدها ، أيام العرب في الجاهلية ص ٣٤٩ وما بعدها . العمدة لابن رشيح ج ٢ ص ١٩٣ - ١٩٤ .

(١١٢) الاغاني ج ١١ ص ١٢٥ .

واشهر أيامها حرب البسوس ، وهي حرب واسعة استمرت بين بكر وتغلب ابني وائل ، وذكر أنها استمرت اربعين سنة ووقعت فيها أيام عديدة أشهرها :

يوم النهى لتغلب على بكر ، والنهى اسم ماء لبني شيبان .
يوم الذنائب لتغلب على بكر ، والذنائب موضع بين البصرة ومكة .

يوم واردات لتغلب على بكر ، وواردات موضع بين البصرة ومكة ايضا .

يوم عنيزة ، وقد تكافأت تغلب وبكر في هذا اليوم ، وعنيزة موضع في اليمامة .

يوم القصيبات لتغلب على بكر ، والقصيبات اسم لموضع في ديار بكر .

يوم تحلاق اللهم (١١٤) وهو لبكر على تغلب ، ويعتبر من أشهر أيام البسوس وانما سمي بيوم تحلاق اللهم لان بكرا حلقت رءوسها استبسالا للموت .

وتروى الاخبار ان الذي اثار هذه الحرب بين ابني وائل هو ان كليبا (١١٥) اصاب ناقة البسوس بسهم - والبسوس خالة جساس (١١٦) - لانها كانت ترعى مع ابله فاغضب ذلك جساسا وذهب الى كليب معاتبا ، ثم ان جساسا قتل كليبا اثر ذلك فنشبت الحرب بين القبيلتين . هذا ما ترويه الاخبار عن قصة هذه الحرب ، ويبدو ان لها سببا اخر غير سببها المباشر ذلك ان كليبا عقب قيادته معدا كلها في يوم خزاز وانتصاره على مذحج حملة زهو كبير واشتط في حكم قومه وسلبهم الماء والمرعى ، ومما قيل في هذا المجال انه كان يحمي مواقع السحاب فلا يرعى حماه . فكان جساسا عندما قتله كان يرد عن بكر ما عانته من بغي وذل على يد كليب .

وقد اسرف مهلهل - وهو اخو كليب - في قتل بكر عند ما قام بتغلب طلبا لثار أخيه ، وكان المنتصر في اكثر الايام التي خاصها سعيها وراء ذلك الا في يوم تحلاق اللهم عندما قام بأمر بكر الحارث بن عباد (١١٧) اثر قتل مهلهل ابنه بجرا ، وكان الحارث قبل ذلك معتزلا الحرب وفي ذلك يقول من قصيدة طويلة :

اصبحت وائل تعج من الحر
لا بجر اغنى قتيلا ولا ره
لم اكن من جناتها علم الله
قد تجنبت وائلاكي يفيقوا
واشابوا ذؤابتي ببجير
قتلوه بشسع نعل كليب (١١٨)
يا بني تغلب خذوا الحذرانا
قربا مربوط النعامنة مني
ب عجيج الجمال بالانقال
ط كليب تراجروا عن ضلال
واني بحرهما اليوم صال
فأبت تغلب علي اعتزالسي
فتنوه ظلما بغير قتال
ان قتل الكريم بالشسع غال
قد شربنا بكأس موت زلال
لقحت حرب وائل عن حيال

(١١٣) العقد الفريد ج ٦ ص ٦٩ وما بعدها ، الكامل في التاريخ ج ١ ص ٥٢٣ وما بعدها . نهاية الارب للنويري ج ١٥ ص ٣٦٩ وما بعدها .

(١١٤) وقد يسمى هذا اليوم بيوم قصة « العقد ج ٦ ص ٧٦ » .

(١١٥) كليب هو زعيم تغلب .

(١١٦) جساس من بكر .

(١١٧) وهو من بكر وابى ان يدخل الحرب خوفا من اتساعها .

(١١٨) يروى ان مهلهلا عند قتل كليبا قال « بوء بشسع نعل كليب » والى ذلك يشير الحارث في هذا البيت .

قربا مربط النعامه مني لا نبيع الرجال بيع النعال
قربا مربط النعامه مني لبحر فداه عمي وخالي
وقد كرر قوله « قربا مربط النعامه مني » مرات عديدة
استنفذت جزءا كبيرا من قصيدته .

هـ - ايام ربيعة وتميم (١١٩)

وقد خاضت ربيعة وتميم اياما عديدة اشهرها :
يوم الوقيط وهو لبكر من ربيعة على تميم ، والوقيط
اسم لموضع .

يوم ثيتل ، وهو لتميم على بكر وقد يسمى هذا اليوم
بيوم النباح وسبب ذلك ان تميما عندما غزت بكرا تنازع كل من
قيس بن عاصم المنقري وسلامة بن ظرب على الاغارة ثم اتفقا
على ان يتقسما بكرا حين يغير قيس على البكرين في النباح
- وهو اسم لموضع - ويغير سلامة عليهم في ثيتل - وهو اسم
ماء قرب البصرة - وكان الموضعان متقاربين .

يوم جدود وهو لبني منقر من تميم على بكر من ربيعة ،
وجدود اسم لموضع في بلاد تميم .

يوم زرود وهو لبني يربوع من تميم على بني تغلب من ربيعة
وزرود اسم لرمل في طريق مكة .

يوم ذي طلوح وهو لبني يربوع ايضا على بني بكر ، وذو
طلوح اسم لموضع ، وقد يسمى هذا اليوم بيوم الصمد .

يوم الاياد وفيه هزمت يربوع بكرا وزعيمها بسطام بن قيس
شر هزيمة ، والاياد اسم لموضع ، وقد يسمى هذا اليوم بيوم
العطالي والافاقة ومليحة واعشاش ، وسمي بيوم العطالي لان
رؤساء بكر تعاضلوا على الرئاسة فيه .

يوم الغبيط ويسمى ايضا غبيط المدرة وصحراء فلج وكل
هذه الاسماء تدل على مواضع ، وقد يسمى يوم الثعالت وذلك
لان بني شيبان - من بكر - كانوا قد اغاروا على اربعة احياء
كل منها يدعى ثعلبة وكان بسطام بن قيس الشيباني يقود

(١١٩) العقد الفريد ج ٦ ص ٤٤ وما بعدها ، نهاية الارب
للنويري ج ١٥ ص ٣٧٩ وما بعدها ، نقائض ابي عبيدة
ج ١٥ الصفحات ١٩ ، ٤٧ ، ٥٧ ، ١٤٤ ، ٢٣٢ ،
٣٢٦ ، ٤٠٤ ، ٥٨٠ ، ٦٨٠ ، ١٠٢٣ ، الكامل في
التاريخ ج ١ الصفحات ٥٩٦ ، ٥٩٨ ، ٦٠٠ ، ٦٠٢ ،
٦٠٤ ، ٦١٠ ، ٦١٢ ، ٦١٣ ، ٦٢٠ ، ٦٥٢ ، العرب
قبل الاسلام لجرجي زيدان ص ٢٤٢ وما بعدها .

شيبان في هذا اليوم وقد هزم فيه قبائل تميم بيد ان يربوعا
الحت في طلبه حتى ادركته وجيشه وما استاق من غنيمة في
غبيط المدرة فهزموا جيشه واسروه اثر قتال مرير ، وقد اسره
عتيبة بن الحارث بن شهاب وفي ذلك يقول :

ابلق سراة بني شيبان مالكة اني ابات بعبدالله بسطاما
ان تحرزوه بندي قار فذاقنة فقد هبطت به بيذا اعلاما
فاظ الشربة في قيد وسلسلة صوت الحديد يفنيه اذا قاما

يوم قشاوة وهو لبني شيبان من بكر على بني يربوع من
تميم ، وقد يسمى بيوم نعف قشاوة وهو اسم لموضع .

يوم زباله وهو لبني شيبان ايضا على بني تميم ، وزباله
موضع بطريق مكة .

يوم مبايض وهو من ايام شيبان على تميم ، ومبايض اسم
ماء لبني تميم .

يوم الزويرين وهو لبكر من ربيعة على تميم ، ويعتبر هذا
اليوم من اشهر ايام ربيعة وتميم . ومن حديثه كما تقدم ان بكرا كانت
قد اسرفت في عدوانها على تميم فناجزتها تميم الحرب ، وعند
اللقاء عقلت بعيرين بين جيشها وجيش تميم سمتهما الزويرين
وتعاهدت على عدم الفرار حتى يولي البعيران ، فكانت الدائرة
على بني تميم وتبعتهما بكر قتلا واسرا . وفي ذلك يقول الاعشى :

يا سلم ان تسالي عنا فلا كشف
عند اللقاء ولسنا بالمقاريف
نحن الذين هزمتنا يوم صحننا ..
جيش الزورين في جمع الاحاليف
ظلوا وظلنا نكر الخيل وسطهم
بالشيب منا وبالرمد الفطاريف
تستائف الشرف الاعلى باعينها
لمح الصقور علت فوق الاظاليف
انسئل عنها نسيل الصيف فانجرت
تحت اللبسون منون كالتحاليف

وترد في العقد الفريد وسواه من مصادر الايام ايام اخرى
قامت بين قبائل ربيعة وتميم منها ايام الحائر والقحقع ورأس
العين وسفوان والسلى ونقاء الحسن وكلها لتميم على بكر ومنها
صعفوق وفيحان والحاجر والشقيف وهي لبكر على تميم .

وعلى أية حال فان الايام تبقى - برغم
ضراوتها - تمثل نزوع الامة العربية للحرية
واستهانتها بالموت حفاظا على الكرامة والارض .